صورة بغداد في آثار سعدي الشيرازي

(دراسة وصفية تحليلية)

م / اياد محمد حسين

جامعة بابل
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

Ayad Mohammed Hussain
University of Babylon / Babylon Centre
for Studies of cultural, historical

م.د / أمير كاظم عباس

جامعة الكوفة / كلية اللغات

Ameer Kadhim Abbas
Kufa University / Faculty
of Languages

المقدمة :

بغداد حاضرة الدنيا وقبلة الاحرار ، ومدينة العلم والعلماء ، ومدينة الشعر والشعراء ، والزوراء ... وكثيرة هي الالقاب والصفات التي وصفت بها . وكثيرة هي الأسماء التي سميت بها، لكن أجملها كان بغداد ، هذه المدينة التي مازالت تعيش تحت عبق الماضي وزهو الحاضر والمستقبل . بها تغنت النفوس ونظّمت لجمالها القصائد والاشعار ، مدينة لاتموت على الرغم من الويلات ، صامدة امام الرياح العاتية ، قد تمر بسبات لكنها تنهض من جديد بحلة أجمل ، كيف لا وفيها دفن أبناء خير المخلوقات وجملة من العلماء ، مدينة يصعب وصفها ، ويسهل التعلق بسحرها ، فمن يشرب من ماء دجلتها لايفارقها ، ومن يشم نسيم سوادها لا يهوى سواها .

فمنذ تأسيس مدينة بغداد في العصر العباسي وحتى يومنا هذا ، استقطبت الكثير من العلماء والأدباء والشعراء فكانت كالقطب الذي يدور حوله العشاق ، فمن تعلم فيها لايفارقها وإن فارقها يشدّه الحنين للعودة اليها . وقد إزدهرت في العصر العباسي بفضل دورها ومدارسها العلمية فضلا عن علمائها الذين كانوا رموزا لها ، لذا كان الدارسون وطلبة العلم من أنحاء العالم كافة ، ومنهم الإيرانيون إذا ما أرادوا أن يغترفوا العلوم أقبلوا عليها ، فبرز فيها الكثير منهم حتى صاروا أعلاما في جوانب المعرفة كافة ، فمنهم : ابن سينا ، والفارابي ، والسهروردي ، وغيرهم الكثيرون لامجال لتعدادهم .

من هنا كان للأدب العربي الدور الكبير في التأثير في الشعراء الفرس خاصة بعد دخول إيران في الدين الأسلامي واقبال الإيرانيين على تعلم العربية لغة القرآن الكريم ، فأخذوا منها كل القواعد النحوية والصرفية فضلا عن الأساليب والاغراض الشعرية والنثرية ، وكذلك أوزان وبحور الشعر العربي ، وكان كثيراً منهم

من ذوي اللسانين العربي والفارسي. ولمع منهم الشاعر والكاتب الكبير سعدي الشيرازي (٦٠٦ – ٦٩٤ هـ) ، الذي قدم الى بغداد في مقتبل عمره وتعلم ودرس على يد علمائها وأخذ من الأدب العربي ما يؤهله لأن يكون من أفضل الادباء الفرس وأشهرهم ، لما لديه من قدرات فكرية وعقلية استطاع ان ينميها في مجالس بغداد الادبية . وكان سعدي كباقي الطلبة الايرانيين الذين يفدون الى بغداد للدراسة في مدارسها العلمية وارتياد مجالسها الأدبية ، فيقيمون في بغداد لسنوات طويلة ومنهم من فضل البقاء فيها ، لذا كانت هذه الاجواء العلمية التي يعيشونها تترك أثراً كبيراً في نفوسهم حتى ليشعروا بالانتماء لها وكأنهم في أحضان مدنهم التي ولدوا فيها.

وقد تغزل ببغداد كثير من الادباء الفرس وذكرها آخرون في اشعارهم ، فكانت بصمتها واضحة في آدابهم ، فلا عجب أن يكون سعدي الشيرازي واحداً منهم ، بل أبرزهم ، فكان تأثير بغداد في روح هذا الشاعر ونفسه واضحاً من خلال اشعاره التي تناولت في مضمونها هذه المدينة ونهرها ومدارسها وأساتذتها، والأحداث التي جرت عليها ومنها الغزو المغولي وتدميره لهذه المدينة التي كانت عاصمة الدولة الإسلامية و رمزاً من رموز العلم والأدب في العالم العربي والإسلامي آنذاك.

ومن خلال آثار هذا الشاعر نلتمس مدى التأثير الذي تركته هذه المدينة في نفسيته ، وبدا ذلك جلياً من مرثيته لمدينة بغداد بعد سقوطها بيد المغول التتار ، لذا جاء بحثنا هذا لدراسة الأثر أو الواقع الذي تركته بغداد في نفس هذا الشاعر الكبير ، وتسليط الضوء على آثاره ، وكيف استطاع أن يوظف هذا التأثير في نظمه الأدبي ، وكيف صوّرها في أشعاره ودواوينه.

عني الأدباء العرب المعاصرون عناية بالغة بالأدب الفارسي عامة والشاعر سعدي الشيرازي خاصة ، فترجموا آثاره ودواوينه الشعرية وكتاباته النثرية ،

وكان أبرزهم الأستاذ المصري الكبير محمد موسى الهنداوي الذي ترجم كتابيه الـ (كلستان) والـ (بوستان) اللذين يؤلفان معظم ديوانه الشعري ، وكذلك قام الأستاذ محمد الفراتي باعادة ترجمة كتاب الـ(كلستان) ترجمة شعرية رائقة ، ولا ننسى أثر العلامة العراقي المرحوم الدكتور حسين علي محفوظ في وضع أول دراسة أكاديمية مقارنة بين المتنبي وسعدي ، فضلاً عن الكثير من المؤلفات والدراسات الأخرى التي تناولت هذا الشاعر ، ولا يسع المجال لذكرها الآن . وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بهذا الشاعر إلا إننا نجد إن الدراسات العربية حول اهتمامه بهذه المدينة كانت فقيرة ، فلم نعثر إلّا على دراستين فقط ، هما :

١- قراءة نقدية في أشعار سعدي الشيرازي العربية ، للباحث الدكتور نور محمد علي القضاة ، وقد إستعرض أثره في العربية بما أدخلة من عناصر فارسية فيه ، وعمق تأثره الايجابي بالثقافة العربية.
٢- دراسة بعنوان: (مرثية سعدي الشيرازي لمدينة بغداد – قراءة نقدية)، عمل مشترك للباحثين (د. دلال هاشم كريم) و(م. محمود ياسين خلف)، وهي أيضا دراسة نقدية لإظهار المزايا الشعرية والجوانب الفنية في القصيدة .

لذا جاءت دراستنا هذه (دراسة وصفية تحليلية) محاولة إظهار عمق صورة مدينة بغداد التي تجلت في روحية الشاعر وشاعريته ، وكذلك دراسة بعض الجوانب الأدبية والفنية العربية التي إستفاد منها الشاعر في نظمه ، وذلك من خلال ترجمة بعض أبياته الشعرية التي تخص الموضوع ، والمتوافرة في ديوان أشعاره الفارسية والعربية ، معتمدين ترجماتنا الذاتية لتلكم الأشعار ، مع الاستعانة ببعض التراجم الأخرى التي أشرنا إلى مصادرها ضمناً .

واستوى بحثنا هذا على مبحثين ، تناولنا في الأول: دراسة تاريخية عن حياة الشاعر وآثاره ومؤلفاته ، فضلاً عن دراسة قدراته الفنية والتصويرية من خلال

مؤلفاته المنظومة والمنثورة ، مع الأمثلة التي قمنا بترجمتها من آثاره ، أما المبحث الثاني: فهو إجرائي ، وذلك لبيان دلالة المدينة وأهميتها عند هذا الشاعر ، وتلك التي كانت ضمن ثلاثة محاور رئيسة، وهي :

أولاً: البعد الحضاري والعلمي لمدينة بغداد من خلال دراسته في مدارسها ووصف أساتذتها ومشايخها.

ثانيا: البعد البيئي والتغني بجمال نهرها وطبيعتها.

وثالثاً: البعد السياسي ، وما مرّ على هذه المدينة من أحداث لا سيما عند سقوطها بأيدي المغول.. مع ترجمة وتحليل لنماذج من الأبيات الشعرية التي ورد فيها ذكر مدينة بغداد ، وجاء البحث، بخاتمة وخلاصة لما تضمنه، مع قائمة بالهوامش، وأهم مصادره ومراجعه التي أفدنا منها في كتابة البحث.

المبحث الأول

الشيخ سعدي الشيرازي

لا يحتاج هذا الشاعر إلى التعريف به من بين شعراء المسلمين أو شعراء العالم وإذا ما ذكر الأدب الإيراني فإنّ سعدي يكون من بين ثلاثة عظماء يعدون من روّاد الشعر الفارسي. وإذا ما ذُكر الأدب الأخلاقي والتعليمي؛ فإنّ سعدي يكون في مقدمتهم، وإذا ما ذُكر شعراء الإنسانية يكون في طليعتهم[١].

والمهتم بآثار هذا الشاعر، يستطيع معرفة تأريخ حياته، من خلال ديوان أشعاره ونثره اللطيف، وخاصة في كتابه (جلستان) وديوان (بوستان)[٢]، فهو الشيخ الإمام المحقق ملك الفصحاء والمتحدثين أبو محمد مشرف الدين أو(شرف الدين) مصلح بن عبد الله بن مشرف سعدي الشيرازي ، من ألمع وأعظم الشعراء الذين بزغوا في سماء الأدب الإيراني بعد الفردوسي وحتى عصرنا الحالي. وقد اختلف المؤلفون والكتاب في اسمه ونسبه وتاريخ وفاته، بدأ شهرته الواسعة باسم سعدي، تلك التي تناولتها أفواه العامة والخاصة من الناس. ولكن الثابت والمحقق عن اسمه ونسبه وتاريخ ولادته، بالمقارنة مع حديثه في الجلستان يمكن أن يقرب الى حدود سنة ٦٠٦ هـ.[٣] وبلا شك فهو من أعظم الشعراء الذين أضاؤوا سماء الأدب الفارسي بنورٍ ساطع بعد الحكيم الفردوسي[٤]. كان أبوه يعمل في ديوان (سعد بن زنكي*)[٥]. وأخذ لقبه من اسم أبيه[٦].

ولد سعدي في مدينة شيراز وحرم من حنان الأبوة منذ صغره، وكانت عائلته من أهل العلم ومن المهتمين بالعلوم الإسلامية، حيث يقول سعدي[٧] :

همه قبيله من عالمان دين بودند مرا معلم عشق تو شاعرى آموخت

الترجمة :

كل عائلتي كانوا من علماء الدين ومن علمني الشعر هو معلم العشق

وكان منذ صغره يميل إلى الزهد ، لذا عاش سعدي بين الشيوخ والزهّاد في مدينة شيراز، وتتلمذ في بداية حياته على يد أبيه مقدمات العلوم الدينية والأدبية ، ثم رحل إلى بغداد قلب العالم الإسلامي النابض ووجهه المتمدن، وأكمل دراسته في مدارسها النظامية، وتتلمذ على يد أشهر أساتيذها[٨]. وحين بلغ من العمر الخامسة والعشرين درس على يد ابن الجوزي، (المتوفى سنة ٦٥٦هـ)، في المدرسة المستنصرية ببغداد ، ونهل من فيض بعض العلماء والعرفاء العظام ، أمثال الشيخ شهاب الدين السهروردي، (المتوفى سنة ٦٣٢هـ) ، الذي كان أحد مشايخ الصوفية في عصره[٩]، كما يلاحظ في أشعاره:

مرا در نظاميه ادرار بود شب و روز تلقين و تكرار بود[١٠]

الترجمة :

كان لي مرتبا في المدرسة النظامية ... وكنت ليل نهار في تلقين وتكرار

حيث ذاع صيت هذه المدارس في العالم الاسلامي، وأخذ طلبة العلم يفدون إليها من كل بقاع الارض؛ ليتتلمذوا على يد أساتذتها وينهلوا من علومها، فكان بحق عصرها الذهبي، كما وصفها المؤرخون.

وكان لهذه التجربة الأثر الكبير في حياة سعدي الشيرازي وإنضاجه علمياً؛ فصقلت موهبته أدبياً، ليترك لنا أجمل الأشعار العربية والفارسية. وهذا ما نحاول بيانه في هذا البحث؛ لإظهار مكانة هذه المدينة العريقة وتأثيرها في حياة سعدي الشيرازي، وكيف تجلت ببعدها العلمي والحضاري في أشعاره بعد أن فضلها على

مدينته شيراز ورثاها بقصيدة عربية وأخرى فارسية، كانتا من أروع ما ترك لنا في رثاء المدن. فهو من قال في بغداد عند سقوطها بيد المغول :

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمرعلى قبري (١١)

وقد ذاع صيته في الآفاق واعترف بفضله الأدباء والشعراء لا لسبب خاص، وإنما لإنسانيته وسمو فكره وخلقه ، فلم يكرس الشيخ أشعاره للمدح والتكسب، وإنما وظّف قلمه لخدمة أبناء جنسه من خلال الوعظ والإرشاد في آثاره الشعرية والنثرية ، فكان بحق شاعر الإنسانية مثلما وصفه أقرانه فهو القائل:

بنـــى أدم اعضـــاى يكديگرنـــد كــه در آفـرينش زيــک گوهرنــد
چو عضوى به درد آورد روزگـار دگــر عضــوها را نمانــد قــرار
تـو كـز محنـت ديگـران بـى غمـى نشـايد كـه نامـت نهنـد آدمـى (١٢)

الترجمة :

إنّ بني البشر هم أعضاء بعضهم لبعض ... فهم قد خلقوا من جوهر واحد
فإن أصـــــاب الدهر عضـــواً منـها ... فلن تستقر بـاقي الأعضـــــاء
وإن لم تحزن لمصـــــــائب الآخـرين ... فلا يصـح تسميتك إنســـاناً

كذلك لم تكن له علاقة بالأتابك ولا بالمقربين منهم ، ولم يذهب مطلقاً إليهم للتقرب منهم أو للتملق لهم أو مدحهم، وإذا ما ذكرهم في خطابه؛ فيكون لنصيحتهم، تلك التي غالباً ما كانت لاذعة. وجدير بالذكر أنه إذا ما حضر في مجالس أكابرهم؛ فإنه يذهب غالباً لرفع الظلم عن المظلوم أو للتوسط لهم(١٣). إذ "كان الشيخ سعدي يحب الإنسان دائماً، وكان يرى أبناء آدم كلهم أعضاءً لجسد واحد انتماءً لوحدة جوهرهم الانساني"(١٤).

وبعد طول سفر وترحال، عاد سعدي إلى مسقط رأسه في شيراز، في أواسط القرن السابع للهجرة في عهد أبي بكر سعد بن زنكي، (٦٢٣ – ٦٥٨ هـ = ١٢٢٦– ١٢٥٩ م)، وبعدها عاش بين التأليف وممارسة التصوف، حتى وفاته عام (٦٩١هـ) أو (٦٩٤هـ) بعد أن عاش ما يقرب القرن من الزمان، ودفن في شيراز[١٥].

البناء الفني عند سعدي الشيرازي :

كتب سعدي الشيرازي في مختلف القوالب الشعرية ، كالقصيدة والغزل والرباعيات، وألف كتاباً شعرياً، سمّاه: بوستان، أي: البستان وآخرَ نثرياً، سمّاه: الجلستان، أي: روضة الورد، وجعلهما في عدة أبواب. وما يميز أسلوبه الشعري عن باقي أقرانه هو الوضوح والبساطة والابتعاد عن التكلف، أما أسلوبه النثري، فقد كان سلساً، إذ وظف فيه السجع الموزون لإضفاء موسيقى خاصة على كلماته، فكان لا يقل مرتبة عن باقي أشعاره ، فهو بسيط بليغ كالسهل الممتنع. وهذا لم ينشأ من العدم، فقد ترعرع سعدي في بيئتين غنيتين علمياً وثقافياً إلا وهما شيراز وبغداد، فقد عاش في بغداد ردحاً من الزمن، ودرس في مدارسها وتأثر بشعرائها وأتقن اللغة العربية هناك، وألف قصائد بها تركت بصمات واضحة على أدبه.

ومن يطلع على أشعار سعدي لا سيما غزلياته يلتمس سلاسة في التعبير والاعتدال في خلق الجمال والابتعاد عن التزويق اللفظي، الذي يعقّد الكلام ويقلّل من جماله.

كما أنّ البناء النحوي في الجملة سليم ودقيق على مستوى البيت الشعري، فالمصرع الأول يتساوى مع المصرع الثاني نحوياً ، فلم تستطع الأوزان العروضية أن توجد أي خلل فيه ، بل على العكس من ذلك ، فقد أسهم تكرار بعض الحروف في سائر البيت الشعري في خلق موسيقى داخلية متناسبة تضفي رونقاً وجمالاً على البيت الشعري كما في هذا البيت أدناه :

سرو درآيد زپاى، گر تو بجنبى زجاى ماه بيفتد بزير ، گر تو برآيى به بام [١٦]

فاع + فع + جار + شر + فاع + فع + جار فاع + فع + جار+ شر+ فاع + فع + جار

الترجمة :

(لو تحركت من مكانك لدخلت السروة بقدميها ، ولو طلعت على السطح لسقط القمر الى الأسفل.)

نلاحظ في هذا البيت الشعري تساويا في الترتيب النحوي على مستوى مصراعي البيت ، وحسب هذا الترتيب : فاعل – فعل – جار ومجرور– أداة شرط – فاعل – فعل – جار ومجرور .

كذلك كان لتكرار بعض الحروف على مستوى البيت الشعري أثر كبير في خلق موسيقى داخلية، أسهمت مع الوزن العروضي في إيجاد وقع جميل لدى القارئ لهذه الأشعار . فنلاحظ في هذا البيت تكرار الحروف (ر ، ز ، ب ، أ ....) وهذا ما يميز سعدي في أسلوبه. كذلك نراه يخلق صورة شعرية بوساطة عواطف جياشة، من دون تعقيد أو تزويق لفظي يستمدها من محيطه فبعد إدراك السرو والقمر ينتقل القارئ إلى المقصود، وهو قامة المعشوق وطلعتها البهية.

أما أسلوبه النثري ؛ فنلاحظ فيه بساطةً واتزاناً ، فهو نثر مرسل موزون استعمل فيه السجع لإضفاء موسيقى داخلية على كلماته، كما راعى فيه الإيجاز وابتعد عن التعقيد، وعمق فيه الفكرة بأسلوب سلس، وكأنك تراه يتكلم بلغتنا اليوم بعد مضي سبعة قرون. فأي شخص له معرفة يسيرة باللغة الفارسية يمكنه أن يقرأ ويفهم سعدي بلغته الأصلية. ينقل الباحث حسن ذولفقاري عن الأستاذ فروغي مصحح آثار سعدي، حيث قال : " لم يتحدث سعدي بلغتنا المعاصرة ولكننا تحدثنا باللغة التي تعلمناها من سعدي قبل ٧٠٠ عام"[١٧]. إذ نلاحظ في هذه القصة النثرية القصيرة عمق الفكرة ورعاية الإيجاز، واستخدام السجع والموازنة التي أضفت

على النص جمالاً غزيراً. يقول سعدي في كتابه المنثور الجلستان – روضة الورد[١٨] :

(حكيمى را پرسيدند از سخاوت و شجاعت كدام بهتر است گفت آن كه را سخاوت است به شجاعت حاجت نيست)

الترجمة :

سألوا حكيماً : أيهما أفضل الكرم أم الشجاعة ؟ قال : من يمتلك الكرم لا يحتاج للشجاعة.

كما اعتمد سعدي الشيرازي في بعض قصصه النثرية السجع المزدوج، بحيث لا تتجاوز السجعين، مثال ذلك: (نانى بجانى)، (بوسيلت اين فضيلت)، وفي مواضع أخرى كان يربطها بقرينة ولا يتقيد باثنين أو ثلاثة، بل يصل بها إلى أربعة أسجاع، وغالباً ما كانت أسجاعه لطيفة ومتوازنة، وفي مواضع أخرى لم يكن يهتم بالسجع والموازنة ، فيأتي بعبارات خالية منها، إلا أنها لطيفة وسهلة وخالية من التكلف والصنعة، فكانت هذه من أهم مميزات الصنعة عند سعدي[١٩]، مثال من الباب الثالث من كتابه المنثور "الجلستان"، والذي يحمل عنوان في فضيلة القناعة:

" مالدارى را شنيدم ، كه به بخل اندر چنان معروف بود كه حاتم طائى در كرم ، ظاهر حالش به نعمت دنيا آراسته ، وخست نفس جبلى در وى همچنان متمكن ، تا به جائى كه نانى به جانى از دست ندادى " [٢٠] .

الترجمة :

سمعت أن ثرياً كان يُعرف بالبخل، مثلما يُعرف حاتم الطائي بالكرم، وأن ظاهر حاله مزين بنعم الدنيا، وخِسّة طبعه، كفطرة تمكنت منه، فما جادت نفسه بكسرة خبز ولو لقي حتفه.

وفي كتاب "الجلستان" استعمل سعدي الشيرازي السجع المرفق بقرينة، بحيث يكون المقطع الأول أقصر من المقطع الثاني، أو مساوياً له، وأحيانا يكون البناء في المقطع الأول أطول من المقطع الثاني. مثال: (لرزه بر اندام او فتاده ودل بر هلاک نهاده)، وكان النوع الأول هو الغالب في كتاباته، أي: القرينة الثانية (المقطع الثاني) أكبر من القرينة الأولى (المقطع الأول) أو مساوية لها، مثال: (در معبر نشسته ورخت سفر بسته)[٢١].

ومن هنا فإنّ سعدي كان يمتاز بأسلوب انفرد به عن غيره من الكتاب والأدباء المعاصرين له، ذلك أنّه أفاد من أسلوب التلفيق بين الشعر والنثر في إيصال رسالته ومفاهيمه وتجاربه الشخصية إلى القرّاء والمهتمين به، وكان موفقاً جداً في ذلك.

آثار الشيخ سعدي الشيرازي :

أما بالنسبة لآثاره الشعرية والنثرية فقد ترك لنا سعدي الشيرازي كتابين كانا أروع ما ألف في الأدب الفارسي. فكتابه الأول هو ديوان شعري أطلق عليه اسم (بوستان)، أي: البستان ألفه عام (٦٥٥هـ)، وبعد سنة، أي: (٦٥٦هـ) ألف كتابه الثاني إذ استعمل فيه التلفيق بين الشعر والنثر سمّاه: (جلستان)، أي: روضة الورد[٢٢]، اتبع فيهما بساطة الأسلوب وابتعد عن التعقيد، بعد أن بالغ معاصروه في خلق صور شعرية معقدة باتباعهم صنعة السجع في أساليبهم النثرية، فكان الكاتب "مجبراً أن يلقي بنفسه في أحضان اللغة العربية، لأنّ اللغة الفارسية لا تتحمل إدراج الصناعات الفنية المختلفة وخاصة استعمال صنعة السجع والجناس والترصيع والمماثلة وأمثال هذه الفنون اللفظية أكثر من اللازم. فكانت المبالغة في هذا الباب سبباً قاطعاً في فسح المجال أمام دخول مقدار كبير من الألفاظ العربية غير الضرورية الى اللغة الفارسية".[٢٣]

فكان أسلوبه الذي اتبعه في كتابيه من رعاية الإيجاز والابتعاد عن التكلف ووضوح الفكرة كملح الطعام ، كما يقول دولتشاه السمرقندي[٢٤]. قسم سعدي ديوان

البوستان إلى عشرة أبواب، هي: (العدل، والاحسان، والعشق، والتواضع، والرضا، والقناعة، والتربية، والشكر، والتوبة والمناجاة)، وكانت جميعها تتمحور حول الإنسان ؛ للأخذ بيده إلى برّ الأمان، عن طريق النصح والإرشاد، وانتشاله من براثن الشهوة والطمع والنفاق والرياء، حتى أخذت أشعاره تحلق في الآفاق وتخرس ألسنة الشعراء والأدباء فتدخل إلى النفوس كالفاتح المنتصر." والشاعر في هذه الأبواب جميعاً، يحاول أن يرسم صورة الإنسان المثالي، فكل باب منها علاج لمشكلة اجتماعية، وهداية إلى حياة روحية، وانصراف عن شهوات مادية، ودعوة إلى تربية أخلاقية، كل هذا كان يؤديه الشاعر في ذلك اللون من الشعر التعليمي"[٢٥].. فاعترف الكثيرون بفضله وتفوقه عليهم كما يقول الشاعر سيف فرغاني شاعر القرن السابع للهجرة في قصيدة يمتدح بها سعدي [٢٦] :

حديث شعر من گفتن بپيش طبع چون أبت بآتشگاه زردشتست خاكستر فرستادن

تو كشور گير افاقى وشعر تو ترا لشكر چنين لشكر تو را زيبد به هر كشور فرستادن

الترجمة :

إن إنشادي الشعر أمام طبعك الشبيه بالماء .... كمن يرسل رماداً الى معبد نار زردشت

أنت فاتح الآفاق وأشعارك هي الجـــيوش .... وهذا الجيش يليق بك أن تفتح به كل بلد

وكأن الشاعر جاء ببضاعة مزجاة ، شبهها بالرماد أمام عظمة أشعار سعدي وطبعه الأخاذ، الذي شبهه بمعبد (نيران زردشت) وشتان مابين النار والرماد.

أما كتابه (جلستان) الذي يعني روضة الورد ؛ فقد قسمه إلى ثمانية أبواب، أربعة تتفق مع البوستان، هي: (الملوك ، والقناعة، والعشق، والتربية)، وأربعة أبواب أخرى جديدة، تناول فيها: (الدراويش، وفوائد الصمت، والضعف والشيخوخة، وآداب الصحبة).

ولم يكن سعدي أول من كتب في باب الأخلاق والحكمة العملية في كتابه الكلستان، لكن سبقه في ذلك العديد، ومنهم أرسطو في كتابه (الأخلاق النيقوماخية)، في باب (الحكمة العملية وتقسيماتها)، وكذلك في الحكمة الاسلامية (أبو علي مسكويه)، في كتابه (تطهير الأعراق وتهذيب الأخلاق)، لكن سعدي امتاز عنهم بأنه كان من ذوي اللسانين، الفارسي والعربي[٢٧]. وحاول تقليد أسلوبه الكثير من الشعراء الذين جاءوا بعده كمعيني جويني فى كتابه (نگارستان)، والجامي في (بهارستان)، وقاآني في (پريشان)، إلاّ أنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى منزلته.. ومن مؤلفاته النثرية الأخرى، هي[٢٨] :

١- (مجلس هاى پنجگانه)، أي: المجالس الخمسة، وقد رتبت وصنفت بأسلوب المجالس الصوفية، وفيها مواعظ وحكم سعدي التي ألقاها على منبر الوعظ والإرشاد ، واحتوت كذلك على النثر والنظم الفارسي والعربي وبأسلوب ميسّر.
٢- رسالة تحتوي على أجوبة الشيخ سعدي الشيرازي على عدة أسئلة لرئيس الديوان شمس الدين محمد رئيس ديوان الجويني، وقد احتوت على عبارات بديعة وظريفة.
٣- رسالة في العقل والعشق، وقد تضمنت أجوبة وردود لسعدي على شخص يدعى سعد الدين، عندها اتصف أسلوب الكاتب في هذه الرسالة بالبساطة، وقريب جداً من أسلوبه في كتاب الجلستان.
٤- (نصايح الملوک) نصائح الملوك، وهي رسالة في السياسة، أورد فيها النثر السهل وكانت في غاية الفصاحة ومسجّعة أيضا.

المبحث الثاني

دلالة المدينة وأهميتها عند الشاعر

كانت بغداد مركزاً للخلافة، وداراً للعلم والأدب، فقد أثرت تأثيراً مباشراً في أهلها ومن استقر فيها ؛ فأصبحت ثيمة استلهمها الأدباء والشعراء في أعمالهم المختلفة، فهي بحق مهد الحضارة ورمز تقدّم الأمة واستقرارها، والبيئة التي نمت فيها مختلف الثقافات، وازدهرت في حدائقها شتى المعارف والعلوم والفنون، فكانت كالمرآة العاكسة لعادات أهلها وتقاليدهم، مصورة أخلاقهم ومعتقداتهم ومكانتهم بين الأمم والشعوب. وقد تجلت هذه المدينة قديماً وحديثاً بصور شتى في أشعار الكثيرين من الشعراء باختلاف الظروف التي أحاطت بها ، فمنهم من مدحها ومنهم من هجاها ومنهم من رثاها، كما الشاعر سعدي الشيرازي عند سقوطها بيد المغول بقصيدتين إحداهما فارسية، وأخرى عربية.

من هنا أخذت بغداد مكانتها الخاصة بين المدن العربية والإسلامية، ووصفها بعضهم بأنها هي الدنيا بأجمعها. "قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري: قال لي الشافعي: هل رأيت بغداد؟ قلت: لا. فقال: لم تر الدنيا " [٢٩] . وليس المقام هنا للتعريف عن بغداد وبعدها التاريخي والحضاري، بوصفها مركزا للخلافة العباسية، ومستقرا لأهل العلم والعلماء، إلاّ أنني وجدتها بأبهى حلة وأجمل صورة، وكأنها شخصية سامية تغزل بها الأدباء ورثاها الشعراء على مر العصور. وتعاظمت هذه الصور، واتخذت أشكالاً متميزة ، فتارة تَظهر بغداد بصورة امرأة جميلة كما يصفها علي بن الجهم [٣٠]:

عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

ويقول أيضا [٣١]:

سقى الله باب الكرخ من متنزه الى قصر وضاح فبركة زلزل

مساحب أذيال القيان ومسرح الـ حسان ومثوى كل خرق معدّل
لو أنّ امروء القيس بن حجر يحلها لأقصر عن ذكر الدخول فحومل

أو كنهر جميل وطبيعة خلابة كما وصفها الجواهري(٣٢) :

حَييتُ سفحكِ عن بعدٍ فَحييني يا دجلةَ الخيرِ يا أمَ البساتينِ
حَييتُ سَفحَكِ ظمآناً ألوذُ بهِ لَوذَ الحمائِمِ بينَ الماءِ والطينِ

ولا بد من الإشارة إلى المعطيات التي بلورت صورة هذه المدينة لدى الشاعر سعدي الشيرازي، فقد هاجر سعدي في مقتبل عمره إلى بغداد وعاش ردحاً من الزمن يدرس في مدارسها التي كان يطلق عليها بالنظاميات نسبة إلى مؤسسها نظام الملك الوزير السلجوقي، وتتلمذ على يد أساتذتها ، إذ بلغ صيت هذه المدارس أرجاء العالم الإسلامي كافة، وأصبحت أمنية كل طالب علم كما ذكرنا آنفاً ؛ فألفتها نفسه وأستهوتها روحه وعشقها كيانه فكانت بالنسبة إليه كشيراز موطنه الأول أو ربما فضّلها عليها في بعض الأحيان كما سنذكر لاحقا. وتجلت صورة هذه المدينة عند سعدي الشيرازي من خلال ثلاثة أبعاد، أولها: البعد الحضاري والعلمي لمدينة بغداد؛ عند دراسته في مدارسها ووصف أساتذتها ومشايخها. ثانياً: البعد البيئي والتغني بجمال طبيعتها. ثالثاً: البعد السياسي وما مرّ على هذه المدينة من أحداث لاسيما عند سقوطها بأيدي المغول.

أولاً: البعد الحضاري والعلمي:

١- وصف مدارسها وأساتذتها:

درس الشاعر في مدارس بغداد النظامية، وتتلمذ على يد أشهر أساتذتها، وكان يستلم مبلغاً من المال شهرياً ، مثلما يذكر ذلك في ديوانه البوستان، فيقول(٣٣):

مـرا در نظاميـه ادرار بـود شـب و روز تلقـين و تكـرار بـود

مر استاد را گفتم اى پُر خرد فلان يار بر من حسد مي‌برد

الترجمة :

كان لي مرتب في المدرسة النظامية ... وكنت ليل نهار في تلقين وتكرار
وقلت لأستاذي يا أيها العالم ... إنّ فلانا يحسدني من أصحابي

أما العلماء والعرفاء الذين ذكرهم سعدي كاساتذة له في بغداد ؛ فمنهم أبو الفرج بن الجوزي، الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتابه المنثور (الجلستان- روضة الورد)، تحت عنوان (در اخلاق درويشان - في اخلاق الفقراء) ، إذ يقول[٣٤]:

"چندان كه مرا شيخ اجل ابوالفرج بن جوزى ، رحمه الله عليه ترك سماع فرمودى و به خلوت و عزلت اشارت كردى، عنفوان شبابم غالب آمدى و هوى و هوس طالب . ناچار به خلاف رأى مربى قدمى برفتمى و از سماع و مجالست حظى برگرفتمى و چون نصحيت شيخم ياد آمدى ، گفتمى : قاضى ار با ما نشيند برفشاند دست را ... محتسب گر مي‌خورد ، معذور دارد مست را"

الترجمة [٣٥] **:**

" طالما أمرني شيخي الأجل أبو الفرج بن الجوزي، رحمة الله عليه، بترك السماع ، وكم أشار علي بالخلوة والعزلة، فغلبني عنفوان الشباب وطلب الهوى والهوس، ولقد كنت بالضرورة ذاهباً بخلاف رأي المربي آخذا بحظي من السماع والمخالطة مع صحبي، وكلما فكرت بنصيحة شيخي أقول: إذا معنا القاضي تصفق كفه ... فحاسي الطلا المخمور في يده العذر".

إذ كان ابن الجوزي من الوعّاظ والمتكلمين المشهورين ببغداد ، وقد ألف كتباً عديدة منها (المنتظم) و(تلبيس إبليس). ويتضح أنّه كان يعارض السَماع[*] عند الصوفية، ولهذا أشار على سعدي بتركه.

كذلك يذكر سعدي أستاذه (شهاب الدين السهروردي) بأنه شيخه الأعلم الذي كان يتردد عنده في إحدى تكايا الصوفية. وجدير بالذكر أنّ أستاذه هذا هو ليس الشيخ (شهاب الدين يحي بن حبش السهروردي)، صاحب الحكمة الإشراقية ذلك الذي اتهم بالزندقة، وقتل في حلب سنة ٥٨٦ للهجرة ، إنما هو (شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردي)، من كبار الصوفية والوعّاظ المشهورين صاحب الكتاب العرفاني المعروف (عوارف المعارف) والمكنى بشيخ الشيوخ، والمتوفى في بغداد سنة ٦٣٢ هـ [٣٦]. وقد رافقه سعدي في سفرٍ إلى مكة مع جمع من المريدين في سفينة عبر البحر، و قدّم إليه شهاب الدين نصيحتين كانتا كدرر التيجان ، مثلما يذكر سعدي في ديوانه البوستان[٣٧].. فيقول سعدي[٣٨]:

مقامات مردان به مردى شنو نه از سعدي از سهرودى شنو

مرا شيخ دانای مرشد شهاب دو اندرز فرمود بر روى أب

يكي آنكه در جمع بدبين مباش دويم آنكه در نفس خودبين مباش

الترجمة :

اصغ لمقامات رجال الله إلى رجل ... واستمع لها من السهروردي وليس من سعدي كان لي شيخ مرشد عالم يدعى شهاب ... قدم لي نصيحتين ونحن على الماء أولها، لا تكن متشائما وأنت بين الناس ... والثانية لا تكن مغترا بنفسك

٢- ذِكر بعض الشخصيات البغدادية الصوفية :

ذكر سعدي في ديوانه البوستان – باب التواضع الكثير من المشايخ والشخصيات العرفانية على شكل قصص شعرية يرمي من خلالها تنمية الخصال والأخلاق السامية كالكرم والتواضع والعفو والتسامح. ومن هذه القصص:

أ – قصة معروف الكرخي والرجل المريض: وهذه تدور حول الكرم والتواضع، إذ زاره رجل مريض كثير الشكوى والأنين، سليط اللسان ضج الناس منه، لكن معروف الكرخي أكرمه وتحمل لسانه السليط. يقول سعدي[٣٩]:

كسى راه معروف كرخى كه بنهاد معروفى از سر نخست
شنيدم كه مهمانش أمد يكى زبيمارى اش تا بمرگ اندكى
بدولت كسانى سر افراختند كه تاج تكبر بينداختند

الترجمة :

كل من اتبع طريق معروف الكرخي ... لألـــقى في رأســـــه من المعرفة سمعت أنّ شخصاً حلّ ضيفاً عليه.... لم يبق بينه وبين الموت إلاّ مدة قصيرة إنّ الذيـــن بلـــــغـوا العـــــلا ... هـــــــم الذين رموا تـــاج التـــكبر

ب– قصة عبد القادر الجيلانى: جاءت هذه القصة في كتاب كلستان – روضة الورد، الباب الثاني، تحت عنوان: أخلاق درويشان – أخلاق الفقراء. وتتحدث عن العارف والصوفي المعروف عبد القادر الجيلاني؛ الذي تنتسب إليه الطريقة القادرية، تناول فيها أخلاقه وحلمه وتضرعه لله عز وجل. فقد قال[٤٠]:

"عبد القادر گيلانى را رحمة الله عليه ديدند در حرم كعبه روى بر حصبا نهاده همى گفت اى خداوند ببخشاى وگر هر آينه مستوجب عقوبتم ، در روز قيامتم نابينا برانگيز تا در روى نيكان شرمسار نشوم".

روى بر خاک عجز می گويم هر سحرگه که باد می آيد
ای که هرگز فرامشت نکنم هيچت از بنده ياد می آيد

الترجمة [٤١]:

رأيت عبد القادر الجيلاني قدس سره في حرم الكعبة واضعاً رأسه على الحصى، وهو يقول: إلهي أعف عني وإن كنت مستوجباً العقوبة، فاحشرني يوم القيامة أعمى حتى لا أذوب خجلا من رؤية وجوه الصالحين.

اعفر وجهي كلما هبت الصبـا ... على الترب كي ترضى لعجزي وتقصيري
فيا شاغلا قلبي بذكراك يا ترى ... أعنـــدك لـــي ذكرى تديم ســـــروري

ت- جنيد البغدادي: وهو من أعلام التصوف في القرن الثالث للهجرة. ذكره سعدي في ديوانه البوستان في باب التواضع، يقول سعدي بشأنه: [٤٢] :

شنيدم كه در دشت صنعا جنيد — سگی ديد برکنده دندان صيد
چو مسکين وبی طاقتش ديد و ريش — بدو داد يک نيمه از زاد خويش
شنيدم که می گفت وخوش می گريست — که داند که بهتر زما هردو کيست
که سگ با همه زشت نامی چو مرد — مر اورا به دوزخ نخواهند برد
ره اين است سعدی که مردان راه — به عزت نکردند در خود نگاه
از ان بر ملائک شرف داشتند — که خودرا به از سگ نپنداشتند

الترجمة :

سمعت أنّ جنيداً في سهل صنـــــعاء .. رأى كلبا يجر صيـــداً بأسنانه
وما إن رآه مسكيناً عجوزاً لا طاقة له ... أعطـــــــاه نصـــف زاده
سمعت أنّه كان يقول ويبكي بألم .. من يعلم من هو الأفضل من بيننا نحن
فالكلب مع قبح اسمه عندما يموت .... سوف لن يبعث إلى نار جـــــهنم
ها هو الطريق يا سعدي فإنّ الرجال السالكين ... لم ينظروا بكبر لأنفسهم
ولهذا كانوا أشرف من الملائكة ... لأنهم لم يظنوا أنهم أفضل من الكلب.

ثانياً: البعد الجمالي لمدينة بغداد

بلغت بغداد من الرقي الفكري والتمدن الحضاري ما لم تبلغه مدينة أخرى، فأخذ الشعراء يصفونها بأجمل الأوصاف، ويتطلع كل من سمع بها أو قرأ عنها إلى زيارتها. ففي هذا الجو المديني المترف، والطبيعة الخلابة، نال البغداديون من الخير والنعم ما غير حياتهم ، وقلبها رأساً على عقب ، فتجلى ذلك في نفوسهم رقة، وفي أزيائهم تأنقاً، وفي مطعمهم ومشربهم انتقاء ، وفي مجالسهم تظرفاً و تأدباً وليونة، وأفاضَ ذلك في شعر شعرائهم عذوبة وسلاسة، وألفوا هذه الحياة الوادعة السهلة، فارتبطوا بتربتها، وتغلغل في نفوسهم جذور حبها، حتى إنهم لم يطيقوا مفارقتها، وبقوا على ذلك زمنا غير قصير. فكانت "ظروف الحياة فيها مؤاتية لهذا الطراز من الحياة الحضرية إذ كان جمال موقعها الطبيعي واعتدال هوائها ووفرة الأنهار والبساتين فيها؛ مدعاة لأن يزهر فيها غرس الأنس والمتعة واللذة " [٤٣].

ومن الأبيات الشعرية التي تغنى بها سعدي الشيرازي تجاه بغداد نستطيع معرفة نوع تلكم المشاعر التي يكنها لهذه المدينة، وأية أمور شدته اليها وجعلته يتعلق بها.

١- في وصفه لنهر دجلة :

كان لموقع بغداد على ضفاف نهر دجلة الأثر الأكبر في منحها رونقاً وجمالاً وطبيعة خلابة وأرض خصبة .. يقول سعدي :

شب هجران دوست ظلمانيست ور برأيد هزار مهتابش

سايرست اين مثل كه مستسقى نكند رود دجله سيرابش [٤٤]

الترجمة :

ليلة هجر الحبيب حالكة ... وإن بان ألف قمر فيها

وهذا المثل يشمل المستسقي ... فروحه نهر دجلة لا يرويها

وهنا يخبرنا سعدي أنّ ظمأ العشاق لا يرويه حتى ماء نهر دجلة العذب؛ لأنّه بلغ من الحلاوة ، حتى أصبح مضرب الأمثال، كما يقول الجواهري[٤٥]:

يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقُهُ على الكراهةِ بين الحِينِ والحين
إنّي وردتُ عُيونَ الماءِ صافيةً نَبْعاً فنبعاً فما كانت لتَرْويني

ويمضي الشاعر في وصف هذا النهر ، مقارناً إياه بذيوع صيته الشاعري في البلدان ، ممثلاً إياه بجريان ماء دجلة العذب ، فيقول :

زمين به تيغ بلاغت گرفتهای سعدی سپاس دار كه جز فيض آسمانی نيست
بدين صفت كه در أفاق صيت شعر تو رفت نرفت دجله كه أبش بدين روانی نيست [٤٦]

الترجمة :

قد فتحت الأرض بسيف البلاغة يا سعدي ... فاشـــــكر فما ذلك إلاّ فيض سماوي وبهذا حلق صيت أشعارك في الأفاق ... بصورة لم يبلغها حتى دجلة وماؤها العذب

فكم ذاع صيت هذا النهر وبات سعدي يقارن جريان طبعه بجريان مأْنه ؟ فهو ليس ماءً جارياً فحسب بل هو بحق كماء العيون مثلما يشبهه سعدي ، فيقول :

گر آب ديدهٔ شيرازيان بپيوندد به يكدگر برود همچو دجله در بغداد [٤٧]

الترجمة :

لو اتحدت دموع الشيرازيين مع بعضها .... لجرت كجريان نهر دجلة في بغداد .

ومن هنا فإنّ نهر دجلة أصبح مضرباً للأمثال إلى عصرنا الحاضر منذ أن ذكره سعدي قبل ٨٠٠ عام ، حين قال في أبياته الشعرية :

تو نيكويی كن و در دجله انداز كه ايزد در بيابانت دهد باز [٤٨]

الترجمة :

افعل الإحسان وألقه في نهر دجلة ... سيفتح لك الإله باباً وإن كنت في الصحراء.

٢ـ وصفها منهجاً للعشق :

يصف الشاعر سعدي الشيرازي بغداد بأنها قبلة العشاق، بل هي مدرسة للعشق، تعلم سعدي فنون هذا العشق في رحابها مذ أن أتقن العربية فيها، مثلما يوضح ذلك في هذه الأبيات التي ذكرها في باب من أبواب كتابه الجلستان – روضة الورد – باب العشق والشباب. وتتناول القصة تضحية شاب من أجل حبيبته عندما غرق قاربه في البحر، فقال الشاب لمن أراد انقاذه: اتركني وخلّص حبيبتي.

كـه سـعدى راه و رسـم عشـقبازى چنـان دانـد كـه در بغـداد تـازى

اگـر مجنـون ليلـى زنـده گشـتى حديث عشق از اين دفتر نبشتى (٤٩)

الترجمة :

إنّ سعدي يعلم فنون العشق والغزل ... مثلما يعـلم العربية في مدينة بغـداد فلو عاد مجنون ليلي الى الحياة... لكان باستطاعته ان يكتب حديث العشق في هذا الدفتر .

فكيف لا وهي الجمال بعينه ، فالشاعر يقارن الجمال بها وبياضها عندما يصف (تركان خاتون)(*) في قصيدة له وكأنها ورقة بغدادية بيضاء ، طأطأ ملوك الأرض رؤوسهم كالأقلام أمامها:

خداى عز وجل از تو بنده خشنودست وزان پدر كه تو فرزند پرهنر زادى

ملوك روى زمين بر سواد منشورت نهاده سر چو قلم بر بياض بغدادى(٥٠)

الترجمة :

إنّ الله عز وجل راضٍ عنك ... وعن ذلك الأب الذي أنجـب هذه الابنة الرائـعة فالملوك طأطأوا رؤوسهم على سواد منشورك ... كالأقلام على الصحف البغدادية البيضاء

٣- وصفها كوطن له

على الرغم من تعلق سعدي بمدينة بغداد إلا أنّه بقي يحن إلى موطنه ومدينته شيراز التي ذكرها في مواطن عدة ويصفها في أشعاره بأنّ لا منزل بعدها، فيقول :

كه نه بيرون پارس منزل هست شام وروم است وبصره وبغداد
دست از دامنم نمی دارد خاک شيراز و أب ركن أباد (٥١)

الترجمة :

لا يوجد منزل خارج بلاد فارس ... سواء في الشام أو الروم أو البصرة أو بغداد
فتراب شيراز وماء نهر ركن آباد ... لا يتركانني بسلام

إلا أنّه يعود ويتذكر حب بغداد الذي غزا عقله الباطن، وكأنها عشق سامٍ وغرام لا ينضب. فلم يكن يغفو برهة، حتى يفوق من حلمه متذكراً جمال مدينته الفاضلة، التي فضلها حتى على مدينته الجميلة شيراز، التي لا يريد سماع أخبارها، ويفضل سماع أخبار مدينته بغداد، فيقول :

دلم از صحبت شيراز به كلى بگرفت وقت آنست كه پرسى خبر از بغدادم (٥٢)

الترجمة :

قد انقبض قلبي من فرط الحديث عن شيراز ... فقد حان الوقت أن تتقصى خبراً لي عن مدينتي بغداد .

ومن الجلي لدى القارئ والمهتم بآثار سعدي أنّ هذا الشاعر قد تأثر كثيراً بمدينة بغداد، وأن هذه المدينة قد أخذت حيزاً كبيراً في عقله وتفكيره ، فصورها في نظمه ونثره بأجمل الصور، ونقل عنها الكثير من الحكايات التي صورها في مؤلفاته ، لذا لم تكن بغداد محطة عابرة في حياته كما هو حال الكثير من المدن

التي سافر إليها خلال تجواله وترحاله ؛ بل هي وطن بالنسبة إليه ، وإذا ما عشق شيراز لأنّها موطن ولادته، فإن عشقه لبغداد لكونها تستحق العشق، إنّما هي العشق كله. فيعبر عن عشقه لهذه المدينة وانتمائه لها ، فيصف جمالها وجمال العيش فيها ، ولا يعدها مدينة وحسب، بل هي تمثل العراق بأكمله، فيقول:

بعد از عراق جايى خوش نايدم هوايى مطرب بزن نوايى زان پرده عراقى(٥٣)

الترجمة :

لم يعجبني جو من الاجواء من بعد العراق .. فاعزف لنا لحناً ايها المطرب من ذلك المقام العراقي.

فإنّ بغداد كانت وطناً وملاذاً لسعدي بعد شيراز وليست مجرد مدينة. وعن منزلة بغداد قال الشافعي: "ما دخلتُ بلدا قط إلّا عددته سفراً إلا بغداد، فإني حين دخلتها عددتها وطناً " (٥٤). وهذا حافظ الشيرازي شاعر القرن الثامن للهجرة وابن مدينته يعرب عن عدم تحقيق مراده في شيراز، ويتمنى اليوم الذي يهاجر فيه إلى بغداد، فيقول:

ره نبردم به مقصود خود اندر شيراز خرم آن روز كه حافظ ره بغداد كند (٥٥)

الترجمة :

لم أبلغ منالي في مدينة شيراز ... يوم السعد هو عندما يذهب حافظ إلى بغداد

كذلك يفضل طبيعة بغداد على طبيعة فارس أيضاً، ويقول :

از گل پارسى ام غنچهٔ عيشى نشكفت حبذا دجلهٔ بغداد و مى ريحانى (٥٦)

الترجمة :

لم تتفتح زهور السرور من ورودي الفارسية... يا حبذا دجلة بغداد وشراب الريحان

ثالثاً: البعد السياسي و رثاء بغداد

ازدهرت المدن في مراحل مختلفة من عهد الدولة الاسلامية وذاع صيت العديد منها ، كمدينة الكوفة والبصرة و قرطبة وحلب وبغداد. لكن قد تنحط المدن بعد الازدهار، فالرخاء لا يدوم وكل صعود يقابله هبوط ، وأغلب هذا الهبوط والأفول هو بسبب السياسات الخاطئة التي انتهجها حكامها. لهذا أصبح رثاء المدن غرضا من الأغراض الأدبية الشائعة في الأدب العربي؛ فنرى ابن شهيد يرثي قرطبة ، والوراق يرثي بغداد ؛ بسبب الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون، وهذا ابن الرومي يرثي البصرة؛ بسبب تعرضها للخراب على يد الزنوج، فيقول في إحدى قصائده :

دخلوها كأنهم قِطع اللّيلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام (٥٧)

هكذا دارت عجلة الزمن وتبدل حسن بغداد سوءاً ؛ و أصبحت هذه المدينة التي ارتبط الشاعر بأرضها من أعماقه و تجذرت في كيانه نهباً لغربان المغول ، وأضحت خرابًا بعد حسن، ووحشةً بعد أنس. لذا لم يكن سعدي الشيرازي منفرداً في رثائه لبغداد ، لكنه كان واحداً من كثير ممن سكنوا هذه المدينة ، واستوطنوا فيها وتأثروا بها ، فهذا (تقي الدين بن أبي اليسر) يرثي بغداد بقصيدة مطلعها :

لسائلِ الدمعِ عن بغدادَ إخبارُ فما وقوفُكَ والأحبابُ قد ساروا ؟ (٥٨)

ورثى الكوفي في كثير من قصائده مدينة بغداد وخليفتها وسكانها ، فيصف نكبة بغداد في قصيدة مطلعها :

بانُوا ولي أدمعٌ في الخدِّ تَشتبكُ ولَّوعةٌ في مجالِ الصَّدرِ تَعترِكُ (٥٩)

وكذا فعل (علي بن ممدود بن مسعود السنجاري) ، مستذكرا عهوده الجميلة التي قضاها فيها وماضيها المشرق. وأيضا (ابو عبد الله محمد بن الحسين الموصلي المعروف بابن الشروي) ، الذي تألم لبغداد وصروحها العلمية. لذا فإنّ سعدي الشيرازي كان قد شاهد ما حلّ بالعالم الإسلامي من تخريب ودمار ، وعاصر معظم ما حلّ على هذه المدينة فتحركت نفسه للكوارث التي ألمّت بها، وخاصة ما حل

بالخلافة الإسلامية بعد أن أبعد عنها مقر الحكم، وتجردت عن بهاء الملك، وأضحت مدينة عادية ثانوية في البيئة الإسلامية؛ فكان لهذه الأهوال أثر كبير في مجرى حياته وفي الوان شعره ، فوصفها سعدي الشيرازي بمرارة بالغة وحزن عميق وأسى بليغ في قصيدتين إحداهما عربية، وأخرى فارسية، صور فيهما الشاعر بحساسيته المرهفة وعواطفه الجياشة الصادقة، مشاهد الدمار التي تعرضت لها هذه المدينة ، وصنوف التعذيب والتنكيل والقتل التي طال أبناءها ، وذرف الدموع الغزيرة على ما جرى عليها ، فقال في مطلع قصيدته العربية :

حبست بجفني المدامع لا تجرى فلما طغى الماء إستطال على السكر
نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو يمر على قبري[٦٠]

وي٠٠لاحظ من مطلع قصيدته هذه أنه اتبع أسلوب الشعراء العرب في نظمه وتصويره للأحداث، وخاصة في القصائد الطللية والرثاء، وقد اختلفت الآراء في مرثية سعدي لبغداد، فقد عدها بعضهم ومنهم الدكتور حسين علي محفوظ، بأنها "دليلاً على استهجان عباراته وتراكيبها وحجة لعيوب ألفاظها وضعف أخيلته"[٦١]، وخلاف ذلك رأى الدكتور السعيد جمال الدين" أنه هنا تكمن عبقرية سعدي، في تلقائيته، وفي تسجيله لانطباعات نفسه وخلجات وجدانه وتقلبات مشاعره"[٦٢]، فيما يصفها الأستاذ الدكتور (بديع محمد جمعة) في كتابه (من روائع الأدب الفارسي) بأن هذه القصيدة من أهم قصائده العربية[٦٣] ، ويذكر المستشرق (ادوارد براون) في كتابه (تاريخ أدبيات إيران)، أن القصائد العربية لسعدي جميلة جداً، إلا أن الأدباء العرب يعدونها متوسطة الجودة بالمقارنة مع أشعاره الفارسية الجميلة جداً[٦٤].

وعلى الرغم من إختلاف الآراء في مرثية سعدي، ومدى إجادته فيها، فإنها لا تخلو من القيمة الأدبية واهتمامه البالغ بمدينة بغداد، وهذه تركت أثراً كبيراً في نفسه، وشغلت حيزاً واسعاً من تفكيره.

و لم يكتف سعدي بالبكاء على مدينة بغداد ؛ بل يرى أن ما حدث يستحق أن تبكي عليه السماء دماً، فقال في قصيدته الفارسية :

آسمان را حق بود گر خون بگريد برزمين بر زوال ملک مستعصم امير المؤمنين(٦٥)

الترجمة :

يحق للسماء أن تبكي دماً ... على زوال ملك المستعصم أمير المؤمنين

فهي فاجعة عظيمة و أليمة حلت بالعالم الإسلامي آنذاك؛ بل هي كيوم القيامة ، مثلما يصفها الشاعر في بيت شعري يخاطب فيه الرسول الاكرم، (صلى الله عليه وسلم)، في قصيدته الفارسية ، فيقول :

اى محمد گر قيامت می برآری سر زخاک سر برآور واين قيامت در ميان خلق بين(٦٦)

الترجمة :

يا محمد إن قامت القيامة وأخرجت رأسك من التراب ... فارفع رأسك وانظر إلى هذه القيامة التي حلت بين الناس .

ويتفق الباحثون أنّ الرثاء والوقوف على الأطلال غرض عربي صرف، "ففي المراثي العربية لهيب وحرارة لا توجد في المراثي الفارسية، ولهذا فإن المراثي لا تعد نوعاً مستقلاً عن الشعر بين الشعراء الإيرانيين"(٦٧).

فهذا المدح أو الرثاء هو غرض عربي، كان من أعمدة القصيدة وفنونها التي تبدأ بالوقوف على الأطلال وذكر الديار والاحبة. ولهذا انعكس هذا الفن على طابع سعدي الشيرازي خلال إقامته في بغداد. ومن هنا يبدو أنّ سعدي كتب هذه المرثية باللغة العربية بعد أن غلب الطابع العربي على ذوقه العام، حتى ترك لنا أجمل الأشعار. كذلك نرى أنّ الشاعر نسج قصيدته على ذات المنوال الذي انتهجه علي بن الجهم شاعر العصر العباسي في قصيدته الشهيرة التي كان مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

لتنسجم مع الغرض وتعيد الى الأذهان أيام المجد والرخاء . ويصف الشاعر في قصيدته هذه خراب بغداد وقتل علمائها وهدم مدارسها والمصائب الاخرى التي لحقت بها بشكل روائي دقيق في ٩٢ بيتا من البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) ربط فيه عصرها الذهبي بما جرى عليها وظلم الزمان لها فيقول :

اديرت كؤوس الموت حتى كأنه رؤوس الاسارى ترجحن من السكر

بكت جدر المستنصرية ندبة على العلماء الراسخين ذوي الحجر(٦٨)

إذ ترك سقوط بغداد ألماً ثقافياً ودينياً. ثقافياً ، لما طال مدارسها العلمية ومجالسها الثقافية من خراب وقتل وتشريد لأساتذتها. ودينياً ، بوصفها مركزاً للخلافة الإسلامية وتأثره بما حلّ على ديار الإسلام والمسلمين خلال هذه النكبة التي استمر ذكرها لقرون عند الأدباء والمفكرين.

ولهذا يقول الشاعر **خواجوي كرماني**(٦٩) بعد مئة عام من الفاجعة :

خاك بغداد بخون خلفا مى گريد ورنه اين اشك روان چيست كه در بغداد است

الترجمة :

تراب بغداد يبكي على إراقة دماء الخلفاء ... وإلّا ما هذا الدمع الذي يجري في بغداد

أمّا قصيدته الفارسية؛ فقد جاءت في ٢٨ بيتا، وصف فيها الفاجعة، وما حلّ بأولاد عم الرسول الأكرم (ص) ، من قتل وإراقة دماء فقال :

خون فرزندان عم مصطفى شد ريخته هم بر آن خاكى كه سلطانان نهادندى جبين (٧٠)

الترجمة :

قد أريقت دماء أولاد عم المصطفى ...

على ذلك التراب الذي وضعت السلاطين جباههم عليه أمامهم

كما وصف المغول فيها، كنسور تأكل الجيف، فيقول :

كركسانند از پی مردار دنیا جنگجوی ای برادر گر خردمندی چو سیمرغان نشین(٧١)

الترجمة :

نسور متوحشة تحارب لأجل جيف الدنيا ... فيا أخي إن كنت عاقلاً فاجلس كطائر العنقاء

ثم يختم قصيدته الفارسية بالدعاء لحاكم شيراز سعد بن زنكي ، الذي خلص هذه المدينة من هجوم المغول بفضل حكمته وتدبيره، فيقول:

یارب این رکن مسلمانی به امن آباد دار در پناه شاه عادل پیشوای ملک ودین (٧٢)

الترجمة :

يا رب عُمِّرَ هذا الركن الإسلامي بالأمن والأمان ...

في ظل الحاكم العادل زعيم الملك والدين

خلاصة البحث :

يتأثر الشعراء بالمدن ويتجلى حضور هذه المدن في أشعارهم بصور مختلفة وفقاً للظروف التي أحاطت بهم والتجارب التي خاضوها. ومن أهم تلكم الأسباب التي استدعت ظهور مدينة بغداد في أشعار سعدي الشيرازي هو رحيله إليها لطلب العلم ، وإقامته فيها والتتلمذ على يد أساتذتها حتى هام بحبها. لذلك تجلت صورة هذه المدينة العريقة في أشعاره بأشكال مختلفة ، لما تمتلكه من بعد علمي وثقافي وديني بوصفها مركزاً للخلافة الإسلامية آنذاك. فتارة يذكر مدارسها وأساتذتها، وتارة يصف نهرها وتارة يرثيها ويبكيها على الدمار الذي حلّ بها جراء الهجمة المغولية البربرية، التي أسقطت الخلافة العباسية وأطفأت نور هذه المدينة العريقة. وإن كانت المدينة قد صورت بصور شنيعة في مختلف أشعار الشعراء المعاصرين بسبب تفشي الفساد والظلم والاستبداد في العصر الحاضر إلّا أن ذلك لم نجده في أشعار سعدي الشيرازي ، فبغداد عنده كمدينة فاضلة مليئة بالنور والجمال تدار من خليفة فاضل تستحق أن تبكي السماء دماً على خرابها ، لما وجده فيها من عدالة ومساواة وعلم وفكر ، ولهذا قام برثائها بقصيدتين إحداهما عربية والأخرى

فارسية تجلت فيهما عمق العاطفة ورقة الإحساس فكانتا من جميل ما كتب في رثاء المدن. ومن خلال مطلعها نستشف أنّ سعدي قد تأثر كثيراً بأسلوب الشعراء العرب في الرثاء والأطلال وهذا ما تتميز به القصائد العربية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثر سعدي بالطابع العربي في الإنشاد والنظم ، على الرغم من خلو القصائد الفارسية من هذه الصفة ، فضلاً عن الضعف الذي يصيب قصائده العربية بالمقارنة مع قصائده الفارسية كما صنفها الأدباء العرب إلا أنها تحمل العديد من القيم الجمالية والصور التخيلية التي تنقل حقيقة تاريخية ومنزلة عريقة إكتسبتها مدينة بغداد من بين مدن العالم الإسلامي . ولعل بعض الصور التي ألبسها السعدي لبغداد ؛ ما هي إلا استحضار وحنين لموطنه الأصلي شيراز الذي لم يغفل أن يذكرها في أشعاره في كل شاردة .

****

هوامش البحث :

١ - مقدمة كلستان سعدي ، تر: محمد موسى هنداوي ، ج١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، بلا ت .

٢ - روضة الورد ، تاليف سعدي الشيرازي ، تر: محمد الفراتي ، دار المحجة البيضاء ، ط١، ٢٠٠٩م، ص٩ .

٣- د. ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات ايران ، انتشارات فردوس ، جلد دوم ، چاپ هفدهم ، چاپخانه رامين،تهران ، ١٣٨٥، ص١١١.

٤ - ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات ايران، جلد سوم ، چاب هفتم، تهران، انتشارات فردوس : ١٣٦٩ ش. ص (٥٨٤ – ٥٨٥) .

* - الاتابك سعد بن زنكي (٥٩٩-٦٢٣) : وكان قريبا من الحملة المغولية على ايران وقضى السنوات الأخيرة لهذه الولايات تحت سلطة الفرس وحافظ على سلطته عن طريق علاقته الجيدة مع محمد خوارزم شاه واهتمامه باولاده، واهتم ببناء المدارس والمساجد .

ينظر: د.ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات ايران ،انتشارات فردوس ، جلد دوم ، چاپ هفدهم ، چاپخانه رامين ، تهران ، ١٣٨٥، ص٢٢-٢٣ .

٥ - ادوارد براون ، تاريخ ادبيات ايران ، نيمه دوم ، تر:غلامحسين صدرى افشار، تهران: چاپ گلشن ، چاپ ششم ، ١٣٨٦ ، ص٢١١ .

٦ - مختارات من الشعر الفارسى ، محمد غنيمى هلال ، نهضت مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،يناير ٢٠٠٤م ، ص ١٤٦ .

٧ - تاريخ ادبيات در ايران ،- سليم نيسارى ، جلد ٢ ، چاپ پنجم ، تهران ، ١٣٣١ هـ ، ص ٢٠ .

٨ - صفا، ذبيح الله ، تاريخ ادبيات ايران، مصچر سابق ، ص ٥٩٢ .

٩ - ذرهٔ و خورشيد ، دكتر داريوش صبور ، تهران : انتشارات زوار ، ١٣٨٠ ، ص ٤٨١ .

١٠ - سعدى، مصلح الدين، كليات سعدى، به تصحيح محمد على فروغى، چاب اول، تهران، انتشارات هرمز: ١٣٨٥ ش ، ٤٦٠ .

١١ - كليات سعدي ، ص ١١٣٩ .

١٢ - كليات سعدي ، ص ٣١

١٣ - با كاروان حله ، د. عبد الحسين زرين كوب ، انتشارات جاويدان علمى ، آريا ١٣٤٣ ، ص ٢٣٢ -٢٣٣ .

١٤ ـ صادق عسكرى ، نفسية المتنبي وسعدي واثرها في حكمتهما الشعرية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها ، العدد ٢ ، ١٣٨٩ ش – ٢٠١٠ م ص ٩٢
١٥ ـ مختارات من الشعر الفارسى ، محمد غنيمى هلال ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .
١٦ ـ كليات سعدي ، ص ٧٥٤ .
١٧ـ حسن ذولفقاري ، زيبايى شناسى نثر سعدى – علم الجمال فى نثر سعدي ، ص ٥١ .
١٨ـ كليات سعدي ، الباب الثاني / اخلاق الفقراء ، ص ١٣٢ .
١٩ ـ ينظر: سبک شناسى،محمد تقى بهار ، جلدسوم، انتشارات زوار،چاپ دوم ، تهران ، ١٣٨٦ ، ص ١٤٥ .
٢٠ ـ كليات سعدي ، ص ١٥٧ .
٢١ ـ كليات سعدي ، ص ١٤٦ .
٢٢ ـ مختارات من الشعر الفارسى ، محمد غنيمى هلال ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .
٢٣ ـ ذبيح الله صفا ، نثر فارسى از اغاز تا عهد نظام الملک طوسى، تهران، چاب پارس : ١٣٤٧ ش ، ص١٢١ .
٢٤ ـ (صفا تاريخ ادبيات ايران، جلد سوم ٦١٣)
٢٥ ـ هنداوي، محمد موسى، بوستان لشاعر الانسانية سعدي الشيرازي، ج ١ ، مكتبة الانجلو مصرية ، ص٣٠.
٢٦ ـ فرغاني ، سيف الدين ، ديوان الاشعار ، مقدمة وتصحيح : ذبيح الله صفا ، چاب دوم ، تهران ، انتشارات فردوسى: ١٣٦٤ ش ، ص ١١١-١١٢ .
٢٧ ـ بر گزيده هاى نثر فارسى ، بكوشش : على آبادى – مير علوى – جنانى ،ج٢،انتشارات زوار ، تهران ، بلا ت ، ص٢.
٢٨ ـ د. ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات ايران ، جلد دوم ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .
٢٩ـ ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١ ، الجزء ١٣ ، هجر للطباعة والنشر. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م . ص ٤٠٠ .
٣٠ ـ للمزيد ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبي الحسن المسعودي ، ج٤ ، لبنان : بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بلا ت ، ص ٣٦٣ ،٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

٣١ - احمد عبد الستار الجواري ، الشعر في بغداد (حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ، ط٢ ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م ، ص ١٧٤ .
٣٢- ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري، المطبعة العصرية، صيدا تشرين الأول ١٩٦٧ ط١ ،ج ١ ، ص ٢٤- ٢٥ .
٣٣- كليات سعدى : ٤٦٠ .
٣٤- كليات سعدى : ٩٧ .
٣٥- الشيرازي سعدي ، گلستان روضة الورد ، ترجمة محمد الفراتي ، ط٢ ، سلسلة ابعاد شرقية وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٧ ص : ١٠٢
* - السماع: الاستماع والفرح والدبكات والتصفيق والتي يعدها الصوفية من المستحسنات وذات فوائد جمة . ينظر: سيد جعفر سجادي، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، چاپ هفتم، طهورى : ١٣٨٣ ش. ص ٤٧٧.
٣٦ - نور الله كسايي ، مدارس نظاميه ، چاپ سوم ، تهران ، امير كبير، ١٣٧٢ ش ص ٢٠٢ .
٣٧- نفحات الانس من حضرات القدس؛ نورالدين عبدالرحمن جامى، مقدمه، تصحيح و تعليقات محمد عابدي، ج5، سخن، تهران ١٣٨٦ ش ص ٥٩٨ .
٣٨- بوستان سعدى ، (سعدينامه) ، تصحيح و توضيح غلامحسين يوسفى،چ4، خوارزمى، تهران: ١٣٧٢ش ص ٤٤٩
٣٩- كليات سعدى : ٤١٤ – ٤١٥
٤٠- كليات سعدى : ٧٩
٤١- روضة الورد ، ترجمه الفراتي ، مصدر سابق ، ص ٨٥- ٨٦
٤٢- كليات سعدي ، ٤٢٢
٤٣ - احمد عبد الستار الجواري ، الشعر في بغداد ، مصدر سابق ، ص ١٧٠ .
٤٤ - كليات سعدى ، ٧٢٥ .
٤٥ - ديوان الجواهري ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .
٤٦ - كليات سعدى، ٩٤٨ .
٤٧ - كليات سعدي ، ٩٥٠ .
٤٨ - كليات سعدى ، ١١٢٧ .

٤٩ - كليات سعدى ، ٢٢٣ .

* - تركان خاتون : سلطانة خوارزمية ، زوجة علاء الدين تكش ، و والدة السلطان محمد خوارزم شاه الثاني والتي كانت تقيم في بغداد في عهد الخليفة العباسي المقتدى .

للمزيد ينظر : ادوارد براون ، تاريخ ادبيات ايران ، مصدر سابق، ص ٢-٥ .

٥٠ - كليات سعدي ، ١١٠٦ .

٥١ - كليات سعدى ، ٦١٩ .

٥٢ - كليات سعدى ، ٧٦٢ .

٥٣ - كليات سعدي ، غزليات ، ص ٨٩٤ .

٥٤ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ، مصدر سابق ، ص ٤٠١ .

٥٥ - ديوان غزليات حافظ ، به تصحيح و توضيح پرويز ناتل خانلرى ، چاپ دوم ، تهران ، انتشارات خوارزمى : ١٣٦٢ ش ، ص ٣٨٦ .

٥٦ - المصدر نفسه ، ص ٩٧٢ .

٥٧- ابن الرومى ، على ابن عباس ، الديوان ، شرح الاستاذ احمد حسن بسج ، ج٣ ، بيروت : دار الكتب ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٣٩

٥٨- محمد التونجي ، التيارات الادبية ابان الزحف المغولي ، ط١ ، دمشق: دار طلاس ، ١٩٨٧ ، ص ٣١٧ .

٥٩- الكوفي : هو محمود بن احمد بن عبد الله الهاشمي الحنفي شمس الدين الكوفي ، كان أديبا فاضلا عالما وشاعرا ، ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفى ٦٧٥هـ . للمزيد ينظر : محمد التونجي ، التيارات الادبية ابان الزحف المغولي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٠ .

٦٠- كليات سعدي ، ١١٣٩ .

٦١- د. أمل ابراهيم ، أشعار سعدي العربية ، مجلة الدراسات الادبية ، بيروت : الجامعة اللبنانية ، مركز اللغة الفارسية وآدابها ، السنة – العددان ١و٢ ، ٣٥- ٣٦ ، ربيع وصيف ٢٠٠٠ ، ص ١٨٩ .

٦٢- المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

٦٣- بديع محمد جمعة ، من روائع الادب الفارسي ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٦ .

٦٤- ادوارد براون ، تاريخ ادبيات ايران ، مصدر سابق ، ص ٢١٦ .

٦٥- كليات سعدي ، ٩٨٣ .

٦٦- كليات سعدي ، ٩٨٣ .

٦٧- شبلى نعمانى ، ادبيات منظوم ايران ، تر: سيد محمد تقى فخر داعى گيلانى ، مطبعه مجلس ، طهران : ١٣١٤ ش ، ص ١٥٧.

٦٨- كليات سعدي : ١١٣٩

٦٩- خواجوي كرماني : ولد في كرمان ، نظم الشعر في اوائل شبابه وكان شاعرا مجيدا ، كثير السفر، اخذ تصوفه من علاء الدولة سمناني الذي كان من كبار المتصوفة في ذلك الوقت ، وقد تأثر كرماني بأسلوب الشيخ سعدي الشيرازي ، توفى سنة ٧٥٣ هـ .

للمزيد ينظر : تاريخ ادبيات در ايران ، سليم نيسارى ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

٧٠- كليات سعدي : ٩٨٣

٧١- كليات سعدي : ٩٨٥

٧٢- كليات سعدي : ٩٨٥

قائمة المصادر

المصادر العربية :

١. ابن كثير، اسماعيل : البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ط ١ ، ج ١٣ ، هجر للطباعة والنشر. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٢. ابن الرومى ، على ابن عباس : الديوان ، شرح احمد حسن بسج ، ج٣ ، بيروت : دار الكتب ، ٢٠٠٢ م.

٣. التونجي ، محمد : التيارات الادبية ابان الزحف المغولي ، ط١ ، دمشق: دار طلاس ، ١٩٨٧ .

٤. جمعة ، بديع محمد : من روائع الادب الفارسي ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .

٥. الجواري ، احمد عبد الستار: الشعر في بغداد (حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ، ط٢ ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م .

٦. الجواهري ، محمد مهدي : ديوان الجواهري ، ط١،ج١ ، المطبعة العصرية ، صيدا ١٩٦٧.

٧. الشيرازي ، سعدي : كلستان سعدي ، تر: محمد موسى هنداوي ، ج١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، بلات.

٨. _____ : روضة الورد ، تر: محمد الفراتي ، دار المحجة البيضاء ، ط١، ٢٠٠٩م .

٩. _____ : گلستان (روضة الورد)، تر: محمد الفراتي ، ط٢ ، دمشق: سلسلة ابعاد شرقية ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٧ .

١٠. المسعودي ، أبي الحسن : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ، لبنان : بيروت ، دار احياء التراث العربي ، بلا ت .
١١. هلال ،محمد غنيمى : مختارات من الشعر الفارسى ، نهضت مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،يناير ٢٠٠٤م .
١٢. هنداوي، محمد موسى : بوستان لشاعر الانسانية سعدي الشيرازي، ج ١ ، مكتبة الانجلو مصرية ، بلات .

المصادر الفارسية :

١٣. آبادى ، على – مير علوى – جنانى : بر گزيده هاى نثر فارسى ، ج٢، تهران ، انتشارات زوار ، بلا ت .
١٤. براون ، ادوارد : تاريخ ادبيات ايران ، نيمه دوم ، تر : غلامحسين صدرى افشار، تهران: چاپ گلشن ، چاپ ششم ، ١٣٨٦ .
١٥. بهار ، محمد تقى : سبک شناسى، جلد سوم، تهران: انتشارات زوار، چاپ دوم ، ١٣٨٦ش.
١٦. جامى ، نورالدين عبدالرحمن : نفحات الانس من حضرات القدس ، مقدمه، تصحيح و تعليقات محمد عابدي، ج5، تهران : سخن، ١٣٨٦ ش .
١٧. زرين كوب ،عبد الحسين: با كاروان حله ، انتشارات جاويدان علمى ، آريا ١٣٤٣ ش.
١٨. سجادي، سيد جعفر : فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى، چاپ هفتم، تهران : طهورى ، ١٣٨٣ ش.
١٩. سعدى، مصلح الدين : كليات سعدى، به تصحيح محمد على فروغى، چاب اول، تهران : انتشارات هرمز، ١٣٨٥ ش .

٢٠. الشيرازي ، حافظ : ديوان غزليات حافظ ، به تصحيح و توضيح پرويز ناتل خانلرى ، چاپ دوم ، تهران : انتشارات خوارزمى ، ١٣٦٢ ش .
٢١. الشيرازي ، سعدي : بوستان سعدى ، تصحيح و توضيح غلامحسين يوسفى، تهران ، چاپ چهارم ، خوارزمى، ١٣٧٢ش .
٢٢. صبور ،داريوش : ذرهٔ و خورشيد ، تهران : انتشارات زوار، ١٣٨٠ ش.
٢٣. صفا ، ذبيح الله : تاريخ ادبيات ايران ، جلد دوم ، چاپ هفتم ، تهران : انتشارات فردوس ، ١٣٨٥ش .
٢٤. _____ : _____ ، جلد سوم ، چاپ هفتم، تهران : انتشارات فردوس ،١٣٦٩ ش.
٢٥. _____ : نثر فارسى از آغاز تا عهد نظام الملک طوسى، تهران : چاپ پارس ، ١٣٤٧ ش .
٢٦. فرغاني ، سيف الدين : ديوان الاشعار ، مقدمة وتصحيح : ذبيح الله صفا ، چاپ دوم ، تهران : انتشارات فردوسى ، ١٣٦٤ ش .
٢٧. كسايي ، نور الله : مدارس نظاميه ، چاپ سوم ، تهران : امير كبير، ١٣٧٢ ش.
٢٨. نعمانى ، شبلى : ادبيات منظوم ايران ، تر: سيد محمد تقى فخر داعى گيلانى ، طهران : مطبعه مجلس ، ١٣١٤ ش .
٢٩. نيسارى ، سليم : تاريخ ادبيات در ايران ، جلد ٢، تهران :چاپ پنجم ، ١٣٣١.

الدوريات والمجلات العربية والفارسية :

٣٠. ابراهيم ، أمل : أشعار سعدي العربية ، مجلة الدراسات الادبية ، بيروت : الجامعة اللبنانية ، مركز اللغة الفارسية وآدابها ، السنة – العددان ١و٢ ، ٣٥- ٣٦ ، ربيع وصيف ٢٠٠٠ .

٣١. عسكرى، صادق : نفسية المتنبي وسعدي وأثرها في حكمتهما الشعرية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد ٢ ، ١٣٨٩ ش – ٢٠١٠ م .
٣٢. ذوالفقاري ، حسن : زيبايي شناسي نثر سعدى ، نامه فرهنگستان : دوره ١٠، شماره١ ، بهار ١٣٨٧ ش .